دون تعليم ولا مدارسة ولا مطالعة كتب من
تقدم ولا الجلوس إلى علمائهم بل نبي أمي لم
يعرف بشيء من ذلك حتى شرح الله صدره وأبان
أمره وعلمه وأقرأه يعلم ذلك بالمطالعة والبحث
عن حاله ضرورة وبالبرهان القاطع على نبوته نظرا
فلا نطول بسرد الأقاصيص وآحاد القضايا
إذ مجموعها ما لا يأخذه حصر ولا يحيط به حفظ
جامع وبحسب عقله كانت معارفه عليه السلام
إلى سائر ما علمه الله وأطلعه عليه من علم ما
يكون وما كان وعجائب قدرته وعظيم ملكوته
قال الله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل
الله عليك عظيما حارت العقول في تقدير فضله
وخرست الألسن دون وصف يحيط بذلك أو
ينتهي إليه

فصل

وأما الحلم والاحتمال والعفو والقدرة والصبر
على ما يكره وبين هذه الألقاب فرق فإن الحلم
حالة توقر وثبات عند الأسباب المحركات والاحتمال
حبس النفس عند الآلام والمؤذيات ومثلها
الصبر ومعانيها متقاربة وأما العفو فهو ترك

المؤاخذة وهذا كله مما أدب الله تعالى به نبيه
صلى الله عليه وسلم فقال خذ العفو وأمر
بالعرف الآية روي أن النبي صلى الله عليه
وسلم لما نزلت عليه هذه الآية سأل جبريل عن
تأويلها فقال له حتى أسأل العالم ثم ذهب
فأتاه فقال يا محمد إن الله يأمرك أن تصل
من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك
وقال له واصبر على ما أصابك الآية وقال تعالى
فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل وقال وليعفوا
وليصفحوا الآية وقال ولمن صبر وغفر إن ذلك
لمن عزم الأمور ولا خفاء بما يؤثر من حلمه واحتماله
وأن كل حليم قد عرفت منه زلة وحفظت
عنه هفوة وهو صلى الله عليه وسلم لا يزيد
مع كثرة الأذى إلا صبرا وعلى إسراف الجاهل
إلا حلما حدثنا القاضي أبو عبد الله
محمد بن علي التغلبي وغيره قالوا نا محمد بن عتاب
نا أبو بكر بن واقد القاضي وغيره نا أبو عيسى نا عبد
الله نا يحيى بن يحيى نا مالك عن ابن شهاب عن عروة
عن عائشة رضي الله عنها قالت ما خير رسول الله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)